

الغارات

[842] قال هشام بن الكلبي قال: إني أدركت بني أود وهم يعلمون أبناءهم وحرّمهم سب علي بن أبي طالب عليه السلام وفيهم رجل دخل على الحجاج فكلّمه بكلام فأغلظ عليه الحجاج في الجواب فقال: لا تقل هذا أيها الأمير فما لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعتد بمثلها، قال: وما مناقبكم ؟ - قال: ما ينقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قط، قال: هذه منقبة. قال: ولا رأي منا خارجي _____ (بقية الحاشية من الصفحة الماضية) قال ابن الجوزي في المنتظم عند ذكر من توفى في سنة 408 ما نصه: (ج 7: ص 288 - 289) (شباشي الحاجب يكنى أبا طاهر المشطب مولى شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة، لقبه بهاء الدولة أبو نصر بالسعيد ذي العضدين، ولقبه أبو الهيجاء بختكين الجرجاني بالمناصح، وأشرف بينهما في مراعاة أمور الاتراك ببغداد، وكان السعيد كثير الصدقة فأنص المعروف حتى أن أهل بغداد إذا رأوا من لبس قميصا جديدا قالوا: رحم الله السعيد، لانه كان يكسو اليتامى والضعفاء. وهو الذي بنى قنطرة الخندق والياسرية والزياتين ووقف جبايتها على المارستان وكان ارتفاعها أربعين كرا وألف دينار، ووقف على الجسر خان النرسي بالكرخ ووقف عليه اربحي بالقصص، وسد بئق الخالص، وحفر ذنابة دجيل، وساق الماء منها إلى مقابر قريش، وعمل المشهد بكوخ ودربه بقرب واسط، وحفر المصانع عنده وفي طريقه وله آبار كثيرة بطريق مكة. وكان الاسبها لارية قد أخرجوا يوم العيد الجنائب بمراكب الذهب وأظهروا الزينة فقال له بعض أصحابه: لو كان لناشئ أظهرناه. فقال له: الا أنه ليس في جنائبهم قنطرة - الياسرية والخندق. توفى في شوال هذه السنة، ودفن في مقبرة الامام أحمد بن حنبل في تربة معروفة به، ووصى أن لا يبنى عليه فخالفوه وبنوا قبة فسقطت، واتفق بعد تسعين سنة حمل ميت إلى المقبرة فتبعه النساء فتقدمتهن عجوز إلى تربة السعيد فلطمته، ووافقتها النساء وعدن إلى بيوتهن، فانتبهت العجوز من منامها مذعورة وقالت: رأيت تركيا بيده دبوس وقد خرج من التربة فأراد أن يضربني وقال: أتيت من البعد إلى تربتي فلطمته وصويحباتك فيها، أبينى وبينك قرابة ؟ ! فلقد آذيتمونى. فسألوا عن التربة فإذا هي تربة السعيد فتجنبها النساء بعد ذلك). أقول: ذكر ابن كثير في البداية والنهاية عند ذكره من توفى في سنة 408 ما يقرب من ذلك (ج 12، ص 6) وانظر أيضا تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقب لابن الفوطى لقبى (المشطب) و (مناصح الدولة).